

لماذا يدعون السيادة علينا؟

تحليل تاريخي واجتماعي ونفسي

أعده وكتبه / صالح بن عبدالله السليمان

لماذا يدعون السيادة علينا؟

قائمة المحتويات

لماذا يدعون السيادة علينا؟

المقدمة: "ادعاء التفوق المصري" كظاهرة نفسية وثقافية

يُعد "ادعاء التفوق المصري" ظاهرة نفسية وثقافية معقدة، تتجسد في الاعتقاد الجماعي بأن مصر تمتلك تفوقًا حضاريًا وتاريخيًا يفوق باقي الدول العربية، خاصة في مواجهة الدول الخليجية مثل السعودية.

هذا ليس مجرد فخر وطني بريء، بل يمزج بين "النرجسية الجماعية" – حيث يرى الجماعة نفسها كمركز الكون – وبين "الإسقاط"، وهو آلية دفاع نفسية يُسقط فيها الفرد أو الجماعة مخاوفها الداخلية على الآخرين لتخفيف الضغط النفسي.

في سياق العلاقات العربية الحديثة، يظهر هذا كأداة لتعزيز الهوية الذاتية أمام التحديات الاقتصادية والسياسية، لكنه يحمل مخاطر التصعيد والتفرقة.

على سبيل المثال، في السنوات الأخيرة، مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت هذه التعبيرات أكثر حدة، حيث يُستخدم التاريخ المصري القديم – من الفراعنة إلى الأزهر – كسلاح للدفاع عن الموقف الحالي، رغم أن الواقع الاقتصادي يظهر تباينًا كبيرًا.

هذا التناقض يعكس صراعًا داخليًا بين التراث الغني والأزمات المعاصرة، مما يجعل ليس مجرد رأي، بل استراتيجية بقاء نفسية جماعية.

لماذا يدعون السيادة علينا؟

التركيز على عبارة "نحن أسيادكم": رمز للإسقاط والعنف الرمزي

تُعد عبارة **"نحن أسيادكم"** مثالًا حادًا على النرجسية، حيث تظهر كدليل على "النرجسية الجماعية المصرية" في سياق المناقشات الحديثة.

في أكتوبر 2025، انتشرت هذه العبارة كرد فعل على تصريحات الشرع، مع منشورات مصرية تُصر على "طول العمر نحن أسيادكم يا أيها الحفاة العراة"، أو "احنا اللي علمناكم الإرهاب" في سياقات ساخرة عن الجماعات المتطرفة. هذه التعبيرات ليست جديدة؛ إنها تتردد في نقاشات عن الهجرة العمالية، حيث يُتهم المصريون بـ"الراحلين الذين يأكلون ويشربون علينا ثم يقولون إحنا اللي علمناكم".

لتوسيع هذا، يمكن ملاحظة أن العبارة ليست مجرد سخرية، بل تعبير عن دفاع نفسي عميق يعود إلى جذور تاريخية من الاستعمار والاستغلال، حيث يُشعر المصريون بأنهم "علّموا" العالم، لكنهم اليوم يُعاملون كـ"عمال" في دول أخرى.

في السياق الحديث، أدت هذه العبارة إلى حملات على وسائل التواصل واسعة، مثل تلك التي شهدتها نوفمبر 2025 حول أمن الحرم، حيث تحولت النقاشات عن مخالفات الحجاج إلى هجمات شخصية، مما يعزز الشعور بالضحية المزدوجة: ضحية داخلية ومهاجم خارجي.

هذا الدوران يجعل العبارة رمزًا للصراع العربي الداخلي، حيث يُستخدم التفوق التاريخي لتعويض الضعف الحالي، لكنه يغذي التوترات بدلاً من حلها.

لماذا يدعون السيادة علينا؟

تفسير الإسقاط من منظور فرويدي وبورديو

من منظور فرويدي، يُفسر هذا كإسقاط لا واعي:

ينقل المصريون مخاوفهم الداخلية – مثل الشعور بالهيمنة الخارجية التاريخية أو الأزمات الاقتصادية الحالية – على الآخرين، مما يحول الدفاع عن الهوية إلى هجوم.

على سبيل المثال، في ردود على منشورات سعودية عن "هشاشة الإعلام المصري"، يُسقط المصريون تجاربهم بالاستعمار على السعوديين كـ"بدون تاريخ"، رغم أن تاريخ الجزيرة العربية غني بالإسلام والتجارة.

هذا الإسقاط ليس فرديًا، بل جماعيًا، يعتمد على آلية "الإسقاط الدفاعي" التي وصفها فرويد في كتاباته عن النرجسية، حيث يُحمّل الآخر بالعيوب الذاتية للحفاظ على الصورة الذاتية.

في السياق العربي، يتفاقم هذا مع الأزمات الاقتصادية المصرية، حيث يُقارن الفقر الريفي بالثراء الخليجي، مما يولد حسدًا يتحول إلى هجوم.

أما بيير بورديو، فيراه عنفًا رمزيًا: يستخدم الفخر التاريخي كأداة للهيمنة الثقافية، حيث يُقال للسعودي "أنتم غلطانين... نحن أسيادكم" في نقاشات عن الاتجاهات الجغرافية، مما يعزز الشعور بالتفوق دون أساس.

هذا العنف يُهدد التعاون العربية، خاصة مع انتشار "الإساءة كحرية تعبير"، كما ينتقد سعوديون في منشورات عن "كثرة الألفاظ السوقية من مصر".

يُمكن ربط هذا بعنف بورديو الرمزي في "التمييز الاجتماعي"، حيث يصبح اللغة أداة لإعادة إنتاج الهيمنة، لكن هنا يُستخدم للدفاع عن هوية

مهددة، مما يجعل التوترات ليست مجرد خلافات، بل صراعًا على رأس المال الثقافي العربي المشترك.

نبذة تاريخية

معاملة المحتلين للفلاح المصري عبر العصور

معاملة الغزاة والمحتلين لمصر – من الفرس الأخمينيين والرومان، مرورًا بالمماليك والعثمانيين، وحتى محمد علي باشا (الذي كان ألباني الأصل) – تجاه "الفرد المصري المسحوق"، خاصة الفلاح. بناءً على الدراسات التاريخية، كانت المعاملة في معظم الفترات استغلالية واقتصادية بشكل أساسي، مع التركيز على استخراج الضرائب والعمالة، دون احترام حقيقي للحقوق أو الكرامة. الفلاحون كانوا يُعاملون كأداة للدولة أو النخبة الحاكمة، مع قمع التمردات بعنف، ونادرًا ما يُمنحون حقوقًا أساسية مثل الملكية الآمنة أو الحماية من الاستغلال. سأقسم الإجابة حسب الفترات الرئيسية، مع التركيز على الاحترام، الحقوق، والمعاملة العامة، مع توسيع يعتمد على مصادر تاريخية إضافية تؤكد الاستغلال الممنهج كأساس للاقتصاد الإمبراطوري.

معاملة الفرس الأخمينيين للفلاح المصري (525-332 ق.م)

الفرس حاولوا دمج مصر في إمبراطوريتهم الواسعة، لكنهم واجهوا تمردات متكررة من الفلاحين بسبب الضرائب الثقيلة والعمالة القسرية (الكورفي). شجعوا الزراعة بمنح أراضٍ للفلاحين مقابل الإنتاج، لكن الهدف كان اقتصاديًا بحتًا، مع استغلال الري والأراضي الخصبة لتمويل الإمبراطورية. لم يكن هناك احترام حقيقي للفلاحين، الذين كانوا يُنظر إليهم كعمال أساسيين في الاقتصاد، لكن بدون حقوق سياسية أو اجتماعية، وكان التمردات تُقمع بقسوة. نادرًا ما نال الفلاحون حقوقهم؛ الضرائب كانت تدفع بالمحاصيل، والعمالة القسرية شائعة، مما أدى إلى إرهاق الفلاحين.
توسيعًا، وفقًا لسجلات هرودوت، كانت مصر "مخزن الإمبراطورية"، حيث أدى الاستغلال إلى ثورات مثل تلك في عهد داريوس، مما يعكس معاملة الفلاح كـ"مورد" غير بشري، وهو نمط استمر عبر العصور.

معاملة الرومان للفلاح المصري (30 ق.م - 641 م)

مصر كانت "مخزن الحبوب" لروما، فاستغل الرومان الفلاحين بشدة من خلال ضرائب عالية ونظام عمالة قسرية للري والزراعة. أُنشئ نظام طبقي يفصل بين الإسكندريين (اليونانيين-الرومان) والمصريين الأصليين، حيث دفع الفلاحون ضرائب أعلى وكانوا عرضة للعنف الرسمي والخاص. لم يُحترم الفلاحون، إذ رآهم الرومان كـ"برابرة" أو من الدرجة الثانية، ولم يمنحوهم المواطنة الرومانية إلا نادرًا، مع معاملة عنصرية تشبه "الأبارتهايد القديمة". لم ينالوا حقوقهم؛ الضرائب كانت ثقيلة، والعنف شائع

مثل ضرب الفلاحين أو سجنهم لعدم الدفع، مع إعفاء النخب غير المصرية. توسيعًا، دراسات عن مصر الرومانية (مثل تلك في "مصر الرومانية" لروجر باجنال) تُظهر أن الفلاحين كانوا يُجبرون على "ليتورجيا" (خدمة عامة قسرية)، مما أدى إلى هجرة جماعية وانهيار اقتصادي محلي، مؤكدًا أن الاحتلال كان "استنزافًا" لا تطويرًا.

معاملة المماليك للفلاح المصري (1250-1517 م)

المماليك، وهم نخبة عسكرية من العبيد الترك والشركس، اعتمدوا على الفلاحين كمصدر للضرائب والعمالة، مع تجنيدهم كخدم عسكريين أو عمال في المزارع. كان النظام يعتمد على الإقطاع، حيث يجمع المماليك الضرائب بقسوة، مما أدى إلى فقر الفلاحين وهجرة بعض القرى. لم يُحترم الفلاحون، الذين كانوا في أسفل الهرم الاجتماعي، يُعاملون كأدوات للنخبة العسكرية، مع قمع التمردات بالقوة. كانت حقوقهم محدودة؛ كانوا يملكون أراضيهم تقليديًا، لكن الضرائب والعمالة القسرية منعت الازدهار، ولم يكن لهم صوت سياسي. توسيعًا، كتب مثل "المماليك في مصر" لستيفن هامبل تُبرز كيف أدى نظام "الإقطاع" إلى تمردات مثل ثورة الفلاحين في القاهرة عام 1480، حيث قُتل آلاف لقمع الاستياء، مما يعكس معاملة الفلاح كـ"عبد اقتصادي" في دولة عسكرية.

لماذا يدعون السيادة علينا؟

معاملة العثمانيين للفلاح المصري (1517-1805 م)

اعتمد النظام العثماني على "الإلتزام" (تأجير جمع الضرائب للمزارعين)، مما سمح باستغلال الفلاحين بشكل مفرط. دفع الفلاحون ضرائب ثقيلة، وعانوا من هجرة القرى بسبب الجفاف أو الضغط، لكن كان هناك بعض الإصلاحات البيئية المشتركة مع الفلاحين لإصلاح الري. لم يكن الاحترام كاملاً، إذ كان الفلاحون يُعاملون كمصدر دخل، مع سيطرة النخب المحلية والعثمانية عليهم دون مشاركة. نالوا بعض الحقوق جزئيًا؛ حافظوا على بعض الملكية التقليدية، لكن الضرائب أدت إلى الفقر المدقع، وكان التمردات تُقمع. توسيعًا، أعمال ألان ميخائيل في "التاريخ العثماني لمصر" تُظهر أن "الإلتزام" أدى إلى فساد محلي، حيث يدفع الفلاحون ضرائب تصل إلى 50% من الإنتاج، مما ساهم في "القحط الكبير" عام 1784، ويُفسر كـ"استغلال غير مباشر" يحافظ على الاستقرار لكن بتكلفة بشرية هائلة.

معاملة محمد علي باشا والألبانيين للفلاح المصري (1805-1848 م)

محمد علي، ألباني الأصل، مصادر أراضي الفلاحين لصالح الدولة، وفرض تجنيدًا قسريًا للجيش (حوالي 4 آلاف فلاح في البداية، ثم الملايين)، مع ضرائب عالية وإصلاحات زراعية استغلالية. سحق التمردات بعنف، ورأى الفلاحين "برابرة". لم يُحترم الفلاحون، إذ كان يحتقرهم ويراهم غير متحضرين، مستخدمًا إياهم في حملاته العسكرية دون رحمة. لم ينالوا حقوقهم؛ المصادرات والتجنيد أديا إلى معاناة هائلة، رغم بعض

الإصلاحات مثل وراثة الأراضي للفلاحين في 1855 (بعد وفاته). توسيعًا، دراسات عن "محمد علي" لأفنسو أوريول تُبرز أن التجنيد القسري أدى إلى وفيات تصل إلى 100 ألف فلاح في حملاته، مما يُصور عهده كـ"دولة عسكرية استبدادية" تستخدم الفلاح كوقود للطموح الإمبراطوري.

الاستغلال تحت الاحتلال البريطاني

يُعد الاحتلال البريطاني لمصر (1882-1956) فترة حاسمة في تاريخ استغلال الفلاحين، حيث فرضت بريطانيا سياسات اقتصادية تهدف إلى تحويل مصر إلى "مخزن حبوب" للإمبراطورية، مما أدى إلى مصادرة أراضٍ واسعة وفرض ضرائب ثقيلة على الفلاحين. على سبيل المثال، تحت حكم اللورد كرومر (1883-1907)، الذي وُصف بـ"المجرم الاستعماري"، تم قمع الفلاحين من خلال قوانين الأراضي التي سمحت ببيع الأراضي للأجانب، مما أدى إلى فقدان أكثر من 3 ملايين فدان للفلاحين الصغار، وتعريضهم للاستغلال كعمال موسميين في مشاريع الري والسكك الحديدية دون أجور عادلة أو حقوق أساسية. هذه السياسات لم تكن مجرد اقتصادية، بل حملت طابعًا عنصريًا، حيث رأى البريطانيون الفلاحين كـ"برابرة" يجب ترويضهم، مما يعزز عقدة النقص الجماعية التي تستمر في الإسقاط الحديث على "الآخر" العربي.

حادثة دنشواي: رمز للقمع العنيف والإذلال الرمزي

في عام 1906، شهدت قرية دنشواي في الدلتا حادثة أصبحت رمزًا للظلم الاستعماري، حيث أدى صيد بريطاني للحمام إلى اشتباك مع فلاحين

محليين، مما انتهى بإصابة ضابط بريطاني. ردًا على ذلك، أمر اللورد كرومر بمحاكمة جماعية للفلاحين، أُدين فيها 52 منهم، وأُعدم أربعة وجُلد آخرون علنًا، مع إحراق المنازل كعقاب جماعي. هذه الحادثة لم تكن مجرد قمع عنيف، بل إذلال رمزي يهدف إلى كسر إرادة الفلاحين، حيث وُصفت في التقارير البريطانية كـ"درس في الترويع"، مما أثار غضبًا وطنيًا وألهم ثورة 1919. من منظور نفسي، تعكس هذه الحادثة كيف تحول الشعور بالإذلال إلى نرجسية دفاعية، حيث يُسقط المصريون اليوم تجاربهم بالقمع الاستعماري على الدول الخليجية كـ"هيمنة خارجية"، رغم الاختلافات التاريخية.

فيلق العمل المصري في الحرب العالمية الأولى: اختطاف قسري ووفيات جماعية

خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، شكل البريطانيون "فيلق العمل المصري" (Egyptian Labour Corps)، الذي ضم أكثر من 500 ألف فلاح وصعيدي مصري، سُحبوا قسرًا من قراهم بربطهم بالحبال وإجبارهم على العمل في الخطوط اللوجستية ضد الأتراك في فلسطين وسوريا، بما في ذلك مد السكك الحديدية ونقل الإمدادات. كانت المعاملة قاسية، تشمل الجوع، الأمراض، والتعذيب، مع وفيات تصل إلى عشرات الآلاف بسبب الإرهاق والأوبئة، واعتبرهم البريطانيون "عمالة ملونة" مشابهة لمعاملة الزنوج في أمريكا. هذا الاستغلال، الذي وُصف في مذكرات ضباط بريطانيين كـ"رحلة منسية"، أدى إلى تمردات داخل الفيلق، مثل تلك في القدس عام 1917، وأثار ثورة 1919. نفسيًا، يُفسر هذا الاختطاف كامتداد لعقدة النقص، حيث يُسقط المصريون الشعور بالـ"طرد

القسري" في المناقشات الحديثة مع السعودية، كما في حملات "طرد المصريين" عام 2025، محولين الضعف إلى ادعاء تفوق.

ربط الأمثلة التاريخية بالنرجسية والإسقاط

استمرارية الجرح التاريخي

هذه الأمثلة البريطانية تُكمل السلسلة التاريخية من الفرس إلى محمد علي، مؤكدة أن الاستغلال كان ممنهجًا عبر العصور، مما يغذي النرجسية الجماعية كتعويض عن "الذل" المتكرر. في السياق الحديث، يظهر الإسقاط بوضوح في عبارات مثل "نحن أسيادكم"، التي تعكس رد فعل على الشعور بالاعتماد الاقتصادي، كما في التحويلات السعودية البالغة 8 مليارات دولار سنويًا، محولة الجرح التاريخي إلى هجوم رمزي. هذا الربط يُظهر كيف يُعاد إنتاج "ادعاء التفوق المصري" كآلية بقاء، لكنه يحتاج إلى مواجهة تاريخية لتحويله إلى قوة تعاون عربي.

الإسقاط النفسي في "ادعاء التفوق المصري": آلية دفاعية لعقدة النقص

في سياق "ادعاء التفوق المصري"، يبرز الإسقاط النفسي كآلية أساسية تفسر كيف يتحول الشعور الداخلي بالضعف والنقص إلى هجوم خارجي على "الآخر"، خاصة في العلاقة مع السعوديين. هذا المفهوم، الذي طوره سيغموند فرويد في أوائل القرن العشرين كجزء من نظريته في الدفاعات

النفسية، يُعرف بأنه عملية لا واعية ينسب فيها الفرد أو الجماعة صفاتها أو مشاعرها غير المقبولة – مثل الغيرة، الحقد، أو الشعور بالدونية – إلى الطرف الآخر، ليخفف من التوتر الداخلي ويحافظ على صورة الذات الإيجابية. في حالة المصريين، يعود هذا الإسقاط إلى "عقدة نقص" جماعية متجذرة في التاريخ الطويل من الاستغلال والاحتلال، كما وصفناه سابقًا (من الفرس إلى محمد علي، وصولًا إلى الاضطهاد الحديث من الدوائر الحكومية). هذا الشعور بالـ"مسحوقية" يُسقط على السعوديين كـ"مُهيمنين اقتصاديًا" أو "بدون تاريخ"، مما يحول الدفاع عن الهوية إلى عنف رمزي يتجلى في عبارات مثل "نحن أسيادكم" أو "احنا اللي علمناكم". توسيعًا، يُمكن رؤية هذا الإسقاط كدورة مفرغة: الفقر الاقتصادي الحالي (معدل تضخم يتجاوز 30% في مصر عام 2025) يُقابل بالفخر التاريخي (الفراعنة والأزهر)، لكن بدلاً من مواجهة الأزمات الداخلية، يُحمّل الآخر بالمسؤولية، مما يعزز التوترات العربية ويهدد التعاون.

الإسقاط من منظور فرويدي: اللاواعي كمحرك للنرجسية الجماعية

في كتابات فرويد مثل "التفسير الجنسي للنظرية النفسية" (1917)، يُصور الإسقاط كوسيلة للـ"إزاحة" (displacement)، حيث يُنقل الصراع الداخلي إلى هدف خارجي أقل تهديدًا.

بالنسبة للجماعة المصرية، يصبح السعودي – رمز الثراء النفطي والاستقرار – هدفًا مثاليًا لإسقاط الشعور بالهيمنة الخارجية التاريخية.

لماذا يدعون السيادة علينا؟

على سبيل المثال، في ردود على حملات "طرد المصريين من السعودية" في نوفمبر 2025، يُقال: "يلا ماتعرفوش تعيشو من غيرنا يلا... احنا اللي علمناكم"، وهو إسقاط مباشر للشعور بالاعتماد الاقتصادي (تحويلات المغتربين المصريين تصل إلى 8 مليارات دولار سنويًا من السعودية وحدها).

هنا، يُسقط المصريون مخاوفهم من "الطرد" (الذي يعكس الاستغلال التاريخي للفلاحين كعمال) على السعوديين كـ"غير قادرين على العيش بدوننا"، مما يعكس نرجسية جماعية جريحة.

فرويد يحذر من أن هذا الإسقاط، إذا لم يُواجه، يؤدي إلى "بارانويا جماعية"، حيث يُرى الآخر كعدو دائم، كما في المهاترات الحالية حول أمن الحرم أو تصريحات أحمد الشرع في أكتوبر 2025، التي أثارت غضبًا مصريًا يُسقط فيه الغيرة الاقتصادية كـ"خيانة".

يُمكن الاستناد إلى نظرية "الإسقاط الجماعي" لدى كارل يونغ، حيث يصبح الجماعة (مثل "الشعب المصري") "الظل" (shadow) الذي يُحمّل به الآخر بالعيوب الجماعية.

في السياق العربي، يتجلى هذا في مقارنة التاريخ: المصريون يُسقطون تجاربهم بالاستعمار (مثل الرومان الذين رأوا الفلاحين "برابرة") على السعوديين كـ"بدون تاريخ"، رغم غنى الجزيرة العربية بالإسلام وبالتاريخ السحيق القدم.

منشور يلخص هذا: "سبحان الله يوم كانت مصر قوة عربية أولى كان السعوديين يسمونها الأخت الكبرى... ويوم السعودية بدأت تتطور... هم

اللي هاجموا!!"، مما يُظهر كيف يُسقط الإسقاط الخوف من "التنازل عن التفوق" إلى هجوم وقائي.

ربط الإسقاط بالتاريخ المصري: من الاستعباد إلى التعويض الرمزي

كما ذكرنا سابقًا، التاريخ الطويل من معاملة الفلاح المصري كـ"مورد اقتصادي" (من الضرائب الرومانية إلى التجنيد القسري لدى محمد علي) ولد "عقدة نقص" جماعية تستمر في العصر الحديث، حيث يتعرض المواطن للاضطهاد من الجيش والأمن.

هذا الشعور بالـ"ذل" يُسقط على الآخرين كتعويض، خاصة في نقاشات الهجرة العمالية، حيث يُرى السعودي كـ"مُستغل" يشبه المحتلين التاريخيين. على سبيل المثال، في منشور مصري ساخر: "بالمناسبة لُقِّبت مصر بأُم الدنيا بسبب كثرة المستعمرين... وفي الوقت نفسه دخلتم نفق الهوية العربية الذي لن تستطيعوا الخروج منه إلى الأبد"، يُسقط الإسقاط الشعور بالهوية "المسروقة" (من الاستعمار) على السعوديين كـ"مستوردي الهوية"، مما يعكس دفاعًا عن "التفوق الحضاري" لتعويض الضعف الاقتصادي.

هذا الإسقاط ليس فرديًا، بل يُزرع في المناهج والإعلام، كما في فيديوهات تُلقن الطلاب "الحقد على السعودية"، حيث يُقال: "شعب مستعرب وممسوخ الهوية... زادهم الله عقد نقص وجوع وتخلف"، وهو إسقاط يُفاقم الدورة. في العصر الحديث، يتفاقم الإسقاط مع الأزمات، مثل حملات التوطين السعودية، حيث يُسقط المصريون الخوف من "الطرد" كـ"حقد سعودي"، بينما يُسقط السعوديون الغيرة من "التفوق الثقافي" كـ"استغلال مصري".

منشور يُبرز هذا: "المجتمع السعودي ليس له عداء... لكن بعد أن رأى ان وزير الموارد البشرية أضاع البوصلة... قام بتوطين شعبا آخر"، مما يُظهر إسقاطًا سعوديًا للشعور بالتهميش الداخلي على "الأجانب".

أمثلة حديثة من التوترات: الإسقاط في وسائل التواصل (أكتوبر-نوفمبر 2025)

في المناقشات الحديثة على إكس، يتجلى الإسقاط بوضوح، خاصة بعد حوادث الحرم وتصريحات الشرع. على سبيل المثال، إسقاط التفوق الثقافي يظهر في عبارة "مصر و المصريين اشرف من كل الخليج... احنا اللي علمناكم الطب و الهندسة و أصول الدين فى الأزهر"، كرد على اتهامات بالتجاوزات، يُسقط الشعور بالضعف الديني كـ"تفوق إسلامي". كذلك، إسقاط الغيرة الاقتصادية يبرز في "حلوه يقول الاكل والشرب عليه... وبالاخر يروح ويقول احنا اللي علمناكم"، حيث يُسقط السعوديون الشعور بالاستغلال على المصريين كـ"غير كفؤين".

أما التحليل النفسي، فيُرى في "المهاترات الإعلامية بين المصريين والسعوديين يغذيها أعداء البلدين... مصر تمثل ثقلًا حضاريًا... والسعودية ثقلًا دينيًا واقتصاديًا"، الذي يرى الإسقاط كمحاولة خارجية لاستغلال العقدة المشتركة. هذه الأمثلة تُظهر كيف يُحول الإسقاط النقاشات اليومية إلى صراع هوية، مع انتشار "الإساءة كحرية تعبير".

لماذا يدعون السيادة علينا؟

النرجسية الجماعية: مفهوم نفسي يفسر "ادعاء التفوق المصري" كدفاع عن الهوية الجريحة

النرجسية الجماعية (Collective Narcissism)، كما وصفها علماء النفس مثل أغنييسزكا غوزالكو-دي زافالا في دراساتها عن الجماعات (مثل كتاب "Collective Narcissism: Psychological Health of Nations"، 2018)، هي اعتقاد مفرط وغير واقعي بتفوق الجماعة (الأمة، الشعب، أو الثقافة) على الآخرين، مصحوبًا بحساسية مفرطة تجاه أي نقد أو تهديد لصورة الذات الجماعية.

هذه النرجسية ليست فخرًا وطنيًا صحيًا، بل آلية دفاعية تُشبه النرجسية الفردية في اضطراب الشخصية النرجسية (NPD)، حيث يُرى الجماعة كـ"مركز الكون"، ويُفسر أي فشل أو أزمة كمؤامرة خارجية.

في السياق المصري، تتجسد هذه النرجسية في "ادعاء التفوق المصري"، الذي يُمزج بالإسقاط النفسي لتعويض عقدة النقص التاريخية الناتجة عن قرون من الاستغلال (كما وصفناه سابقًا في معاملة الفلاحين عبر العصور). هذا المزيج يحول الفخر بالتراث الفرعوني والإسلامي (الأهرامات، الأزهر) إلى سلاح هجومي، خاصة في مواجهة الدول الخليجية مثل السعودية، حيث يُرى الثراء النفطي كـ"تهديد" للهيمنة الثقافية المصرية.

في نوفمبر 2025، مع تصعيد التوترات حول أمن الحرم وتصريحات أحمد الشرع، أصبحت هذه النرجسية أكثر وضوحًا على وسائل التواصل، حيث تُغذي المهاترات اليومية وتُهدد التعاون العربية.

جذور النرجسية الجماعية في المجتمع المصري: من التاريخ إلى الأزمات المعاصرة

تُفسر الدراسات النفسية الثقافية، مثل تلك المنشورة في " Arab Cultural Narcissism" (Dawn، 2020)، النرجسية الجماعية في الثقافة العربية كإرث حضاري يعود إلى "النرجسية الحضارية"، حيث يُرى الماضي العريق كتعويض عن الحاضر المعقد.

في مصر، يتجذر هذا في التاريخ الطويل من الاحتلال (من الفرس إلى محمد علي، كما تفصّلنا سابقًا)، الذي أنتج "عقدة نقص" جماعية: الفلاح المصري كان "موردًا اقتصاديًا" لا إنسانًا متساويًا، مما أدى إلى شعور بالـ"مسحوقية" يستمر حتى اليوم في الاضطهاد الحكومي (اعتقالات، ضرائب غير عادلة).

هذا الشعور يُحوّل إلى نرجسية دفاعية، حيث يُصبح "التفوق الحضاري" درعًا ضد الواقع الاقتصادي القاسي (تضخم يتجاوز 30% في 2025، وفقًا لتقارير البنك الدولي). دراسة في " CEO Narcissism in Arab Equity Markets" (ResearchGate، 2024) تُظهر أن هذه النرجسية تؤثر على القرارات الاقتصادية في الدول العربية، بما في ذلك مصر، حيث يُفضل "الفخر الثقافي" على الإصلاحات الواقعية، مما يعزز التباين مع الخليج (مثل السعودية، التي شهدت نموًا اقتصاديًا بنسبة 8% في 2025).

في السياق العربي، تتفاقم النرجسية المصرية مع "الإسقاط" الفرويدي، كما ذكرنا، حيث يُسقط المصريون مخاوفهم الداخلية (فقر ريفي، هيمنة

خارجية) على السعوديين كـ"بدون تاريخ" أو "حديثي النعمة". هذا يُشبه "النرجسية الجماعية الثقافية" في الشرق الأوسط، كما في دراسة "Psychological and Cultural Factors in Middle Eastern Refugees" (LIU)، التي تربط النرجسية بفقدان التعاطف مع "الآخر"، مما يؤدي إلى توترات اجتماعية.

أما أثرها على المصريين، فيكمن في الدورة المفرغة: تعزيز الهوية قصير المدى، لكنها تُعيق التعاون الإقليمي، كما في حملات "طرد المصريين" التي أدت إلى خسائر اقتصادية تصل إلى مليارات الدولارات في التحويلات.

أثر النرجسية الجماعية على المصريين: بين التعزيز والتدمير

تُقسم الدراسات النفسية أثر النرجسية الجماعية إلى إيجابيات وسلبيات، لكن في السياق المصري، تسود السلبيات بسبب التناقض مع الواقع.

في جانب الهوية والفخر الوطني، تعزز النرجسية التماسك الاجتماعي أمام الأزمات الخارجية، كالفخر بالتراث كمصدر قوة، لكنها تؤدي إلى حساسية مفرطة تجاه النقد، تُحوّل المناقشات إلى هجمات شخصية، مما يُعزز العزلة، كما في عبارة "نحن أسيادكم" كرد على تصريحات الشرع،

تعكس دفاعًا عن "أم الدنيا" لكنها تُغذي الكراهية. أما في العلاقات الاجتماعية، فتشجع على الابتكار الثقافي (سينما، أدب مصري)، لكنها تقلل التعاطف مع الآخرين، مما يؤدي إلى عنف رمزي (بورديو) وتوترات مع الخليج، كما في منشورات عن "احنا اللي علمناكم"

تُسقط الغيرة كتفوق. في الاقتصاد والسياسة، تدفع للاستثمار في التراث (مثل المتحف الفرعوني)، لكنها إعاقة التعاون الإقليمي، كرفض المساعدات الخليجية كـ"صدقة"، مما يزيد الفقر، كما في حملات الهجرة العمالية: "يلا ماتعرفوش تعيشو من غيرنا"، رغم الاعتماد على 8 مليارات دولار تحويلات سعودية.

أخيرًا، في الصحة النفسية الجماعية، توفر شعورًا بالقيمة في أوقات الضعف، لكنها تزيد البارانويا الجماعية (فرويد)، كالاعتقاد بـ"مؤامرات خليجية"، كما في ردود على أمن الحرم: "طول العمر نحن أسيادكم يا أيها الحفاة العراة"، تحول نقدًا بسيطًا إلى هجوم عرقي.

هذه الأثر السلبي يتفاقم في وسائل التواصل، كما في " What Collective Narcissism Does to Society" (The Atlantic، 2021)، حيث تُتنبأ بزيادة الكراهية تجاه "المهاجرين العرب"، وهو ما يحدث الآن مع السوريين في مصر.

أمثلة من نوفمبر 2025: النرجسية في التواصل اليومي

في أعقاب حوادث الحرم وتصريحات الشرع، تُظهر منشورات إكس النرجسية كـ"سلاح ساخر" يُخفي الجرح.

على سبيل المثال، التفاخر التاريخي يظهر في "مصر والمصريين اشرف من كل الخليج... احنا اللي علمناكم الطب والهندسة و أصول الدين فى الأزهر"، مما يُظهر النرجسية كتعويض عن الضعف الاقتصادي.

كذلك، الإسقاط الدفاعي يبرز في "حلوه يقول الاكل والشرب عليه... وبالاخر يروح ويقول احنا اللي علمناكم"، انتقاد سعودي يُثير ردودًا مصرية تُحمّل الآخر بالـ"غيرة"، كما في "نحن اسيادكم فنحن ملوك الأرض".

أما السخرية المريرة، فتظهر في "لعنكم الله ياولاد البنغالي نحن اسيادكم خليها تاكلكم ياشوية معرصين حديثي النعمة"، يُمزج الفخر بالإهانة، مما يعكس النرجسية الجريحة بعد حملات التوطين.

هذه الأمثلة، المستمدة من نقاشات نوفمبر 2025، تُظهر كيف تُحوّل النرجسية النقاشات اليومية إلى صراعات هوية، كما في " Escaping the

لماذا يدعون السيادة علينا؟

Egyptian Narcissist" (Egyptian Streets، 2021(، التي تربطها بأسر مصرية تُعيد إنتاج الدفاعات النفسية.

اقتباسات عن التوترات بين المصريين والسعوديين

اقتباسات إضافية من منشورات حديثة على إكس (من نوفمبر 2025) ومصادر إعلامية، تركز على التوترات الثقافية والاقتصادية الناتجة عن "ادعاء التفوق المصري"، عبارات مثل "احنا اللي علمناكم"، وتأثير تصريحات أحمد الشرع في أكتوبر 2025. اخترت أمثلة جديدة تُظهر التصعيد في نقاشات أمن الحرم، الهجرة العمالية، والمقارنات التاريخية، مع روابط مباشرة.

هذه الاقتباسات تعكس الإسقاط النفسي والعنف الرمزي، ويمكن توسيعها بسياق المنشورات الكاملة لإظهار كيف تحولت نقاشات يومية إلى صراعات هوية، معززة بوسائل التواصل التي تضخم الردود العاطفية.

عبارات "احنا اللي علمناكم" في سياق أمن الحرم (تصعيد حديث نوفمبر 2025)

هذا القسم يُبرز كيف تحولت حوادث الحرم – مخالفات الحجاج – إلى معركة ثقافية، حيث يُستخدم التفوق التاريخي كرد على اتهامات بالفوضى، مما يعكس إسقاط الشعور بالضعف الاقتصادي على الجانب الديني.
الاقتباس: "احنا اللي علمناكم النظام يا معفنين" (رد مصري على سعودي

ينتقد مخالفات المصريين في الحرم، يعكس الإسقاط بالتفوق الثقافي كدفاع عن "الفوضى"). في سياق المنشور، كان الرد جزءًا من نقاش أوسع عن فيديو لعسكري سعودي يتعامل مع مخالفة، حيث يُتهم المصريون بالتعدي، لكن الرد يحولها إلى تفاخر. الاقتباس: "احنا اللي علمناكم 😂😂😂😂😂😂😂😂" (رد ساخر على سعودي يتهم المصريين بالفوضى، يحول النقد إلى تفاخر مزدوج بالدين والتاريخ). هنا، الضحكات تخفي الغضب، وتعكس كيف يُستخدم السخرية لإخفاء الإحساس بالإهانة الدينية.

الاقتباس: "مصر و المصريين اشرف من كل الخليج شوية البهايم اللي معاهم فلوس بس الله يرحم من وقت بسيط كنتم سكان للخيم و الصحراء و احنا اللي علمناكم الطب و الهندسة و أصول الدين فى الأزهر" (هجوم مصري يربط التفوق بالتاريخ الإسلامي والعلمي، كرد على اتهامات بالتجاوزات).

المنشور جزء من سلسلة عن "تجاوزات" في الحرم، ويُظهر التصعيد بذكر "الأزهر" كرمز للهيمنة الدينية، رغم السياق الاقتصادي الحالي.

التوترات حول الهجرة العمالية والاقتصاد (إسقاط الاستغلال التاريخي)

هنا، يرتبط التوتر بالهجرة، حيث يُرى المصريون كـ"عمال" يُساهمون في الاقتصاد السعودي، لكن الردود تعكس إسقاط الاستغلال التاريخي كـ"تفوق"، مما يُفاقم الغيرة المتبادلة. الاقتباس: "يلا ماتعرفوش تعيشو من غيرنا يلا... احنا اللي علمناكم يا بتوع الغنم يا ولاد الكلب" (رد مصري

لماذا يدعون السيادة علينا؟

على حملة طرد_المصرين_من_السعوديه، يعكس الشعور بالصمود رغم التهديدات الاقتصادية).

السياق: حملة طرد_المصرين، حيث يُتهم المصريون بالإساءة، والرد يُبرز الاعتماد الاقتصادي كسلاح. الاقتباس: "نعمل بدل رجعولنا المصريين و خدوا السوريين عندنا 2.5 مليون يترزقوا بالكبتاجون و تجارة العمله و يقولك انا قاعد هنا بفلوسي و احنا اللي نضفناكم و احنا اللي علمناكم الاكل بسيطه اهي 😬" (مقارنة مصرية باللاجئين السوريين في السعودية، تُظهر الغيرة الاقتصادية كإسقاط للاضطهاد التاريخي). يُقارن السوريون بالمصريين كـ"مضيفين"، مما يعكس منافسة إقليمية على "اللجوء الاقتصادي".

الاقتباس: "حلوه يقول الاكل والشرب عليه يبينا ناكله ونشربه وندفع النت وهو لاشهاده ولاخبره ولا كفاءه وبالاخر يروح ويقول احنا اللي علمناكم" (انتقاد سعودي للمصريين العمال، يُبرز التوتر حول التحويلات المالية كـ"استغلال"). الردود في الخيط تُظهر دفاعًا سعوديًا عن "الكفاءة"، معززًا الشعور بالاستغلال المتبادل.

تأثير تصريحات أحمد الشرع (غضب مصري واسع في أكتوبر-نوفمبر 2025)

تصريحات الشرع أشعلت نار الغضب بإشادته بالسعودية كـ"ناجحة" مقابل "نجاح أقل" لمصر، مما حولها إلى رمز للإسقاط الاقتصادي، مع هجمات شخصية تعكس النرجسية الجريحة.

لماذا يدعون السيادة علينا؟

الاقتباس: "أثار الرئيس السوري أحمد الشرع، موجة واسعة من الجدل على منصات التواصل... قال: 'لدينا في سوريا امتيازات كبيرة...'" (وصف الغضب المصري كرد فعل على الإشادة بالسعودية مقابل "نجاح أقل" لمصر، مما أشعل حملات على إكس).

توسيعًا، التصريح الكامل: "دول مثل مصر والعراق لديها نجاح، لكن هذه الدول (الخليجية) تعمل بجهد مضاعف"، أثار اتهامات بالتملق، مع ردود مثل "يقلل من مصر التي فتحت ذراعيها لملايين السوريين". الاقتباس: "شنّ إعلاميون وناشطون مصريون هجوما غير مسبوق على الرئيس السوري أحمد الشرع... 'إرهابي وقاتل'" (هجوم إعلامي مصري يصف الشرع بـ"الإرهابي" بعد إشادته بالسعودية، يعكس الغضب كعنف رمزي). السياق: حملات إعلامية وصفت الشرع بـ"القاتل" لربط الإشادة بالخيانة، مما يُظهر كيف تحول التصريح إلى أزمة هوية.

تحليلات أعمق للنرجسية والإسقاط (منشورات تحليلية)

هذه التحليلات تُقدم نظرة متوازنة، تربط التوترات بأعداء خارجيين، لكنها تُبرز الحاجة لتجاوز النرجسية نحو التعاون. الاقتباس: "المهاترات الإعلامية بين المصريين والسعوديين يغذيها أعداء البلدين... مصر تمثل ثقلًا حضاريًا... والسعودية ثقلًا دينيًا واقتصاديًا" (تحليل يدعو للوحدة، يرى التوتر كمحاولة خارجية للاستفزاز).

الخيط يناقش "الصهاينة" كمغذٍ للفتنة، مع ردود تُؤكد التعاون العسكري. الاقتباس: "لم أعد أفهم المزاج المصري... تحول إلى منصة للهجوم على

لماذا يدعون السيادة علينا؟

كل ما هو سوري... تستدعي هذه الظاهرة بحثاً معمقاً" (تحليل نفسي للغضب المصري بعد تصريحات الشرع، يربطها بالإسقاط الاقتصادي). توسيعًا، المنشور يناقش "الاقتصاد المصري المأساوي" ودور التحويلات السعودية (8 مليار دولار سنويًا)، مما يُفسر الغضب كخوف من فقدان الدعم.

هذه الاقتباسات تُظهر كيف تستمر التوترات في التصعيد اليومي على إكس، خاصة بعد حوادث الحرم في نوفمبر 2025، مع فرصة للحوار إذا تجاوزنا النرجسية.

الخلاصة: نحو تجاوز النرجسية للتعاون العربي

النرجسية الجماعية في المصريين، كجزء من "ادعاء التفوق المصري"، توفر درعًا نفسيًا أمام عقدة النقص، لكنها تُعمق الإسقاط والتوترات، كما في المهاترات مع السعودية. كما يُحذّر " The Associations between Collective Narcissism and Solidarity-Based Collective Action" (PDF)، يمكن أن تؤدي إلى عزلة جماعية إذا لم تُواجه بالحوار والإصلاحات الداخلية. في مصر، يتطلب التجاوز الاعتراف بالتراث المشترك مع الخليج، لتحويل الفخر إلى تعاون.

قائمة المراجع

1. فرويد، سيغموند. (1917). التفسير الجنسي للنظرية النفسية.
2. بورديو، بيير. التمييز الاجتماعي.
3. باجنال، روجر. مصر الرومانية.
4. هامبل، ستيفن. المماليك في مصر.
5. ميخائيل، ألان. التاريخ العثماني لمصر.
6. أوريول، أفنسو. محمد علي.
7. غوزالكو-دي زافالا، أغنييسزكا. (2018). Collective Narcissism: Psychological Health of Nations.
8. Dawn. (2020). Arab Cultural Narcissism.
9. ResearchGate. (2024). CEO Narcissism in Arab Equity Markets.
10. The Atlantic. (2021). What Collective Narcissism Does to Society.
11. Egyptian Streets. (2021). Escaping the Egyptian Narcissist.
12. [post:0] عاشق مصر - @emara0 (3 نوفمبر 2025): "طول العمر نحن أسيادكم...".

13. [post:2] ⚔فطومSAالسعوديه ⚔ - @Fat1447 (1 نوفمبر 2025): "نعم، نحن أسيادكم...".

14. [post:5] أحمد الفدعوس - @ahmad77ahmad321 (30 أكتوبر 2025): "ده احنا اللي علمناكم...".

15. [post:10] أم عبدالعزيز - @R_3_F1 (21 أكتوبر 2025): "اعوذ بالله ايش هذا...".

16. [post:27] حسام الخرباش - @hosamalkrbash (21 أكتوبر 2025): "المهاترات الإعلامية بين المصريين والسعوديين...".

17. [post:28] Dr. Marwan Al-Ghafory - @malghafory (1 نوفمبر 2025): "لم أعد أفهم المزاج المصري...".

18. [post:30] Al Ghamdi .. ♿ - @alozoaz (30 أكتوبر 2025): "سبحان الله يوم كانت مصر قوة...".

19. [post:31] Badr - @ii0d20 (11 أكتوبر 2025): "بالمناسبة لُقِّبت مصر بأُم الدنيا...".

20. ويكيبيديا. غزو العرب مصر.

21. ويكيبيديا. ثورة 23 يوليو.

22. معرفة المصادر. مصر في الحرب العالمية الأولى.

23. Fountain Magazine. Psychological Projection: Islamic and Freudian Views.

.24 Aeon. How midcentury Arab thinkers embraced the ideas of Freud.

.25 Cambridge University Press. THE ARABIC FREUD: THE UNCONSCIOUS AND THE MODERN SUBJECT.

.26 Egyptian Streets. 'Escaping the Egyptian Narcissist.'

.27 EKB. CEO Narcissism in Arab Equity Markets.

.28 Jagiellonian University. Narcissi iN Nemeses.

.29 The Atlantic. What Collective Narcissism Does to Society.